محاضرات مادة البلاغة

الفصل الثالث

شعبة الدراسات الإسلامية

الأستاذ: عادل فائز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين

أما بعد:

فالقرآن الكريم معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة، بهر بفصاحته أرباب البلاغة، وأعجز ببيانه ذوي الذرابة، فلم يستطيعوا أن يأتوا ولو بآية من مثله، فما كان منهم إلا أن سلموا له مذعنين، معترفين بالعجز والقصور، فقال قائلهم:" إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وما يقوله بشر".

ولا ريب أن الحلاوة في ذا المقام إنما هي حلاوة البيان، إذ كانوا يتذوقونها بسلائقهم اللغوية ، ونحائزهم البيانية.

تصرم الزمن وتفانت الأيام، وبدأت تلك السليقة العربية في التغير ، نتيجة عوامل متعددة، وبدأ دعاة الطعن في القرآن، ينفثون سمومهم تشكيكا في إعجازه، وربانية مصدره، وأصالة بيانه، فكان ذلك باعثا على تأسيس علم، يبين حق البيان إعجاز القرآن، فكان من ذلك علم البلاغة.

ومن ثم فالبلاغة قد تخلقت أساسا في رحاب البحث في إعجاز القرآن ، وتأصيل مباحثه، وبيان قواعده وأسسه.

وليس من شك في أن طالب العلوم الشرعية لا بد له من زاد معرفي في علم البلاغة، يكون معوانا له على فهم الخطاب الشرعي، والنفاذ إلى مكين دلالاته، وقديما قال الشاطبي رحمه الله:" فَإِذَا فَرَضْنَا مُبْتَدِئًا فِي فَهْمِ الْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ مُبْتَدِئٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ، أَوْ مُتَوَسِّطًا؛ فَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْمُتَوَسِّطُ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ النِّهَايَةِ، فَإِنِ انْتَهَى إِلَى دَرَجَةِ الْغَايَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَانَ كَذَلِكَ فِي الشَّرِيعَةِ؛ فَكَانَ فَهْمُهُ فِيهَا حُجَّةً كَمَا كَانَ فَهْمُ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ

الْفُصَحَاءِ الَّذِينَ فَهِمُوا الْقُرْآنَ حُجَّةً، فَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ شَأْوَهُمْ؛ فَقَدْ نَقَصَهُ مِنْ فَهْمِ الشَّرِيعَةِ بِمِقْدَارِ التَّقْصِيرِ عَنْهُمْ، وَكُلُّ مَنْ قَصُرَ فَهْمُهُ لَمْ يُعَدَّ حُجَّةً، وَلَا كَانَ قَوْلُهُ فِيهَا مَقْبُولًا"[1].

ولربما كان الجهل بعلوم العربية عامة سببا في الانحراف عن الجادة، يقول ابن جني:" " إنَّ أكثر مَن ضَلَّ من أهل الشَّريعة عن القصد فيها، وحادَ عن الطَّريقة المثلى إليها فإنَّما استهواه، واستخَفَّ حلمَه، ضعفُه في هذه اللُّغة الكريمة الشَّريفة التي خوطب الكافة بها.[2]

إن إلمام طالب العلوم الشرعية بالعلوم العربية، تجعل فهمه للخطاب الشرعي في غاية الاعتبار، وتجنبه مزالق الفهم، ومهاوي الخطل.

ومن ثم فإن دروس البلاغة المقدمة لطالب شعبة الدراسة الإسلامية في هذه المرحلة تعد مقدمة أولية في ذا العلم، روعي فيها خلة الاختصار والتيسير، بالإضافة إلى العروض التطبيقية التي يكلف الطلبة بنجزها، ذلك أدنى أن تكون عدة أولية للطالب إن هو حصلها حق التحصيل، وفهما حق الفهم، أن تكون له زادا أوليا يخوض به غمار هذا العلم، ويسلك مفاوزه، وقد حاولت أن تكون محاور هذه المحاضرات شاملة لعلوم البلاغة الثلاث: المعاني والبيان والبديع. فكانت محاور المادة على الشكل الآتي

[1] الاعتصام 374/3.

2 الخصائص" 3/ 245.

محاور المادة :

تعريفات أولية

الذكر والحذف

التقديم والتأخير

القصر

التشبيه

الحقيقة والمجاز

الكناية

الجناس

السجع

عناوين العروض التطبيقية

أسلوب الحذف وأغراضه البلاغية في القرآن الكريم

أسلوب التقديم والتأخير وأغراضه البلاغية في القرآن الكريم

أسلوب القصر وأغراضه البلاغية في القرآن الكريم

بلاغة التشبيه في القرآن الكريم

بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم

بلاغة الكناية في القرآن الكريم

بلاغة السجع في القرآن الكريم

بلاغة الجناس في القرآن الكريم

مصادر ومراجع في المادة

ينبغي التنبه إلى مصادر ومراجع مادة البلاغة ليست على شاكلة واحدة، من حيث طريقة تأليفها، ولا من حيث المقاصد المتوخاة من تأليفها، فلذلك لا بد أن يختار الطالب المبتدئ في هذا العلم المراجع التي تمكنه من تحصيل معرفة أولية في ذا العلم تؤهله للنظر في مصادر أخرى أكثر عمقا، وأصالة، ومن ثم جعلت مراجع ومصادر المادة في قسمين يبتدئ الطالب في مرحلة أولى بالقسم الأول، لينتقل فيما بعد إلى مثافنة مصادر القسم الثاني.

القسم الأول

علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي (للكتاب طبعات متعددة) يمكن الرجوع إلى طبعة دار الكتب العلمية .ط.3 1993.

جواهر البلاغة : السيد أحمد الهاشمي (للكتاب طبعات متعددة) يمكن الرجوع إلى طبعة المكتبة العصرية.

البلاغة الواضحة : علي الجارم ومصطفى أمين (للكتاب طبعات عدة) يمكن الرجوع إلى طبعة دار المعارف.

في البلاغة العربية: علم المعاني والبيان والبديع: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية.

المفصل في علوم البلاغة العربية : عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

البلاغة العربية: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق.

القسم الثاني

مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية 1987.

تلخيص المفتاح: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، بيروت 1303.

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز

لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي معوض، مكتبة العبيكان، 1998.

دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني جدة 1992.

أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني جدة 1991.

إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب ا لباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف ط.5.

تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث،2006.

وبهذه المصادر والمراجع استغنيت عن التوثيق في المحاضرات، إذ هي مستقاة من تلكم المصادر والمراجع، مع ما يتطلبه تقديمها للطلاب من التهذيب والتشذيب والإضافة. خلا بعض النصوص المنقولة بنصها فضروري توثيقها.

تعريفات أولية في علم البلاغة

لكل علم مقدمات يوقف من خلالها على بعض المفاهيم الأساسية في ذلك العلم، مما يكثر تدواله، ويشيع في ثناياه ذكره، وسنقف في ذا المدخل عند مصطلحين اثنين: الفصاحة والبلاغة، استبيانا لدلالتهما عند البلاغيين

أولا : الفصاحة :

تدور المعاني اللغوية لكلمة الفصاحة على البيان والوضوح، تقول العرب : "يوم مفصح" أي لا غيم فيه، وأفصح اللبن: ذهبت رغوته، ومن أمثالهم: "تحت الرغوة اللبن الفصيح".

أما في اصطلاح البلاغيين فتختلف دلالة كلمة الفصاحة بحسب الموصوف بها، وذلك أن الموصوف بها قد يكون كلمة، أو كلاما، أو متكلما،

فصاحة الكلمة

تعني فصاحة الكلمة سلامتها من مجموعة من العيوب

1 . التنافر. والتنافر هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها، وغالبا ما يكون سببه: تقارب حروف الكلمة، ويمكن أن نميز في هذا التنافر بين نوعين

نوع شديد، يمثل له البلاغيون بقول أعرابي، سئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى **الهعخع**.

فكلمة **الهعخع** ثقيلة على اللسان، نتيجة تقارب الحروف المكونة لها، فهي كلها تخرج من الحلق بمراتبه المعلومة.

وقد يكون هذا التنافر خفيفا دون الأول، وقد مثل له البلاغيون بقول امرئ القيس:

غَدائرُه مسْتَشْزراتٌ إلى العلا تضلُّ العقاصُ في مثنى ومرسل

فامرؤ القيس في ذا البيت يصف شَعَر المرأة ومدى كثرته ووفرته، فالغدائر جمع غديرة، وهي الشعر الذي ترك حتى طال، فهذه الغدائر مرتفعات إلى العلى، لكن الشاعر استعمل عوض مرتفعات: مستشزرات، ولا ريب أن اللسان يجد نوعا من الثقل في نطق الكلمة، إلا أنه ليس كالثقل في الهمغ، ومن ثم قالوا إنه تنافر خفيف.

لكن ليس معنى هذا أ ن امرأ القيس استعمل كلمة "مستشزرات" بدل مرادفاتها ككلمة "مرتفعات" دون أن يلاحظ معنى دلاليا أو جماليا تؤديه كلمة مستشزرات دون كلمة مرتفعات، ولعل هذا المعنى أن امرأ القيس أراد أن يعبر عن الوفرة والكثرة ، وحرف الشين من حروف التفشي فهو أنسب للمعنى من كلمة مرتفعات.

2 . الغرابة

الغرابة وهي كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال، بحيث يحتاج فهمها إلى العودة إلى المعاجم اللغوية، وذلك كقول عيسى ابن عمر الثقفي : ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا.

فالمعنى الذي يريده عيسى بن عمر: مالك اجتمعتم علي كاجتماعكم على ذي جنة تفرقوا، لكنه قد استعمل كلمات غاية في الغرابة.

وربما قد لا يعثر لتلك الكلمة على معنى

كقول الشاعر : **من طَمْحَة صبيرها جحلنجع**

وقد يكون سبب الغرابة ليس هو الكلمة في حد ذاتها وإنما الاستعمال الذي استعملت فيه

وذلك كقول الشاعر:

ومقلةً وحاجبا مُزَجَّجا وفاحما ومَرْسِنا مُسَرَّجا

فقد وصف الشاعر الأنف هنا بالمسرج ، فاختلف الشراح في المعنى ، هل المراد : تشبيه الأنف بالسريجي صانع السيوف أم المراد تشبيه بالسراج ، وسبب الغرابة ليس هو كلمة السراج في حد ذاتها وإنما نشأت الغرابة من استعماله وصفا للأنف.

3 . مخالفة الواضع

أو بعبارة أخرى مخالفة القواعد الصرفية

بحيث تكون الكلمة خارجة عن سنن القواعد التي سنها الصرفيون، وذلك كقول أبي الطيب المتنبي

فإن يكُ بعضُ الناس سيفاً لدولة ففي الناس بُوقات لها وطبولُ

فقد جمع أبو الطيب المتنبي "بوق" على بوقات، والجمع الصحيح هو أبواق.

ولا يخفى أن أبا لطيب اختار بوقات، بدل أبواق، لأنها الأنسب بالنسبة له لقوم مهمتهم إذاعة الأخبار، فقد تجازوا كونهم أبواق إلى كونهم بوقات، فهم حالة شاذة ناسبها جمع شاذ.

4 . الكراهة في السمع: يمكن رَجْع هذا العيب إلى التنافر أو الغرابة ولكن هناك من جعله عيبا مستقلا ومثلوا له بقول أبي الطيب المتنبي

مباركُ الاسم أغرُّ اللقب كريمُ الجِرِشَّى شريف النسب

فكلمة "الجرشى" في البيت مستكرهة في السمع.

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام هي عبارة عن خلوه من مجموعة من العيوب، شريطة فصاحة مفرداته، فالشرط الأول في فصاحة الكلام هو أن تكون مفرداته فصيحة، وينضاف إلى ذلك السلامة من عيوب أخرى هي:

1 . التنافر:

قد يكون هذا التنافر شديدا كما في قول الشاعر:

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفر وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ

فالشطر الأخير من البيت فيه التنافر، نتيجة التركيب بين كلمات متقاربة في الحروف: وهي "قبر" "قرب" وقد يكون هذا التنافر خفيفا وذلك كقول أبي الطيب المتنبي

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي

فقد كرر أبو الطيب كلمة "أمدحه" مرتين، مما نشأ عنه ثقل ، خاصة وأن الكلمة تضمن حرفين من حروف الحلق.

2 . ضعف التأليف، وهو أن يكون الكلام مخالفا للقواعد النحوية، نمثل لذلك ببيت الفرزدق

وعضَّ زمان يا ابن مروان لمْ يدع من المال إلا مسحَتا أو مجلفُ

فـ"مجلف" في البيت معطوفة على م."سحتا" فكان مقتضى القاعدة النحوية أن يقول أو "مجلفا" بالنصب، لكن جاء به مرفوعا فخالف القاعدة النحوية

3 . التعقيد:

قد يكون التعقيد في اللفظ، وقد يكون في المعنى، ومن ثم ميز البلاغيون بين نوعين في التعقيد: تعقيد لفظي، وتعقيد معنوي:

أ . التعقيد اللفظي، ومثلوا له بقول الفرزدق:

ومَا مثلُه في الناس إلاَّ مملكا أبُو أمِّه حيٌّ أبوه يقاربُه

فالفرزدق في هذا البيت يمدح الأمير بقوله: ليس في الناس مثلك ، إلا شخصا أوتي الملك ، وهو ابن أختك.

لكن نظرا للتعقيد اللفظي في هذا البيت لا يفهم منه هذا المعنى بسهولة.

ب ـ التعقيد المعنوي

وذلك كقول الشاعر:

سأطلبُ بُعْدَ الدار عنكم لتقرَبوا وتسكبُ عينايَ الدموعَ لتجمدا

فقد جعل الشاعر في الشطر الأول البعد سببا في القرب فأصاب، كما كنَّى عما يقتضيه الوداع من الأ لم والبكاء فأصاب، فهذه المعاني معروفةعند العرب، فهذا عروة يقول:

تقول سُلَيمى لو أقمت بأرضنا ولم تدر أني للمقام أطوف

لكنه لم يصب حين جعل جمود العين كناية عن الفرح والسرور ، الذي يكون عند اللقاء، وذلك لأن العرب إنما تجعل جمود العين كناية عمن يطلب منه البكاء في موقف معين وهو لا يبكي، فقد قالت الخنساء

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

4 .كثرة التكرار

وذلك كقول أبي الطيب المتنبي

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

فصاحة المتكلم

يعرف القزويني فصاحة المتكلم بقوله:" ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح"[3]

وقد جمع الأخضري هذه القواعد في منظومته الجوهر المكنون بقوله:

[3] – الإيضاح ص 68.

فصاحةُ المُفردِ أن يَخْلُصَ منْ تنافرٍ غرابةٍ خُلْفٍ زُكـــــنْ

وَفي الكلامِ من تنافر الكَلمْ وضَعْفِ تأليفٍ وتعقيد سَلمْ

وذي الكلامِ صفةٌ بها يُطقُ تأديةَ المقصودِ باللَّفْظ الأنيقْ

ثانيا: البلاغــة :

البلاغة لغة :

تدور كلمة البلاغة في المعاجم العربية على معنى الوصول والانتهاء. يقول ابن منظور "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا انتهى" ويقال بلغ الغاية انتهى إليها ، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم قال تعالى: " وقلْ لهم في أنفسهم قولا بليغا" [النساء 63] ويقول الزمخشري في توضيح معنى الآية "قل لهم قولا بليغا مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا"[4] الكشاف الجزء الأول الصفحة 407

اصطلاحا : عرفت البلاغة قبل **السكاكي** بمجموعة من التعاريف فقد سئل بعضهم ما البلاغة فقال :"**قليل يفهم وكثير لا يسأم** " وسئل بعضهم ما البلاغة فقال **"إجاعة اللفظ وإشباع المعنى"**. وعرفها **عمرو بن عبيد** حينما سأله سائل ما البلاغة فقال" **ما بلغك الجنة وعدل بك النار**"[5] وعرفها ابن المقفع بأنها "**البلاغة هي اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في النطق،ومنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الإشارة....**" وسئل بعض الأعراب من أبلغ الناس فقال: " أسهلهم لفظا، وأحسنهم بديهة"[6]والملاحظة أن هذه التعارف تعاريف عامة.

---

[4] . الكشاف 1/. 407

[5] . ينظر: البيان والتبيين 254/1.

[6] . ينظر: العمدة لابن رشيق 242/1.

ومع **السكاكي** سوف يتحدد المصطلح بدقة وستعرف البلاغة باعتبار الموصوف بها، فقد يكون الموصوف بها كلاما أو متكلما:

يعرف البلاغيون بلاغة الكلام بانها: **"مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"** والملاحظة في هذا التعريف أنه يتضمن شرطين :

1. أن يكون مطابقا لمقتضى الحال والمقام : وخير مثال على ذلك مثال قول بشار:

ربابةُ ربةُ البيت تصبُّ الخلَّ في الزيت

لها عشرُ دجاجات وديك حسنُ الصوت

وهو نفسه من قال :

إذا ما غضبنا غضبة مُضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة دُرىَ مِنْبَرٍ صلى علينا وسلما

فالملاحظ أن هناك بونا شاسعا بين النموذجين، وذلك لاختلاف المقام، فالأول مدح لامرأة كانت تطعم الشاعر بيضا، فناسبها شعر خفيف تفهمه، أما الثاني فهو في مقام الفخر، وهو مقام يناسبه شعر في غاية القوة والجزالة.

والملاحظ أن هناك بونا شاسعا بين البيتين أو النموذجين نظرا لاختلاف المقام

2: أن يكون الكلام فصيحا،

أما بلاغة المتكلم فهي عبارة عن ملكة يقتدر بها الفصيح على إنتاج كلام بليغ. م

بين الفصاحة والبلاغة :

تتوقف البلاغة على الفصاحة وليس بالضرورة أن تتوقف الفصاحة على البلاغة **"فكل كلام بليغ فهو فصيح ولا عكس"**

علم المعاني

يقول **القزويني** في تعريف علم المعاني "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال "[7]

يوضح القزويني في هذا التعريف أن وظيفة علم المعاني هي معرفة كيف يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال والمقام .

ولا شك أن مباحث علم المعاني هي في حقيقة أمرها مباحث نحوية ،لكن نظر النحوي ليس هو نظر البلاغي فالنحوي لا يهمه من التركيب إلا أن يكون صحيحا، أما البلاغي فيبحث في أمور أخرى زائدة عن صحة التركيب ومباحث علم المعاني متعددة نحاول أن ندرس منها ما يلي :

[7]. الإيضاح ص 12.

الذكر والحذف

تتطلب دراسة الذكر والحذف عند البلاغيين، الوقوف عند أركان الإسناد،

أركان الإسناد : يتكون الإسناد من ركنين أساسين :

المسند إليه : وهو المبتدأ أو ما أصله المبتدأ (اسم كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والمفعول الأول من مفاعيل ظن وأخواتها، والمفعول الثاني من مفاعيل أعلم وأرى) .والفاعل ونائبه، والفاعل الذي سد مسد الخبر.

المسند : الخبر أو ما أصله الخبر (خبر كان وأخواتها، خبر إن وأخواتها، المفعول الثاني من مفاعيل ظن وأخواتها، المفعول الثالث من مفاعيل أرى وأعلم)

وبالمسند إليه والمسند يتحقق أركان الإسناد

قد يُذكر طرفالإسناد، وقد يحذف أحدهما ، وقد يحذفان معا، وقد بحث علماء المعاني عن الأغراض التي من أجلها يذكر المسند إليه أو المسند، أو الأغراض التي يحذفان من أجلها ، أو يحذف أحدهما، ومن ثم سيكون الحديث في ذا المقام عن الذكر، ثم الحذف.

أولا :**الذكر**

ذكر البلاغيون لذكر طرفي الإسناد مجموعة من الأغراض البلاغية، نقتصر على بعض منها:

أ) **أن الذكر هو الأصل** :لا يعدل عن هذا الأصل إلا لأغراض وذلك كقوله سبحانه وتعالى:" محمد رسول الله" [محمد 29.] فقد ذكر المسند إليه الذي هو المبتدأ، والمسند الذي هو الخبر، وذلك لأن الأصل ذكرهما.

ب)**زيادة الإيضاح:** وغالبا ما يكون هذا الغرض في مقام المدح وذلك كقول الشاعر :

هو الشمسُ في العليا هو الدهر في السَّطا

هو البدرُ في النادي هو البحر في الندى

فقد كرر الشاعر الذكر مع أنه بالإمكان الاستغناء عنه بحرف الجر، وذلك لزيادة الإيضاح، إذ المقام مقام مدح.

ت) **الانبساط:** وغالبا ما يكون هذا الغرض حينما يكون الإنسان في حديثه مع من يحب وذلك كقوله تعالى حين سأل موسى عليه السلام: "وما تلك بيمينك يا موسى" [طه 16] فكان الجواب: {قال هي عصاي} فقد كان بالإمكان أن يكون الجواب عن قوله تعالى {و ما تلك بيمينك يا موسى } . "عصاي" ،لكنه ذكر المسند إليه "هي" لأن المقام مقام انبساط.

وكذلك قول الشاعر:

الاليت لبنى لم تكن لي خلة ولم تلقني لبنى ولم أدر ما هيا

فقد ذكر الشاعر المسند إليه"لبنى" وذلك لأنه في مقام الانبساط.

ث)**التلذذ بالذكر :**

يذكر المسند إليه حينما يتلذذ بذكره، وذلك كقول الشاعر:

بالله يا ضبيات القاع قلن لنا ليلايَ من كنَّ أم ليلى من البشر

فقد ذكر الشاعر المسند إليه "ليلي" وذلك لأنه في مقام التلذذ بذكر المحبوب

ج) **الافتخار :** يذكر المسند إليه حينما يكون المقام مقام افتخار وذلك كقول الشاعر :

وإني لحلو تعتريني مرارة وإني لترَّاك لما لم أعودي

فقد ذكر الشاعر المسند إليه "إني " وذلك لأنه في مقام افتخار وإظهار الذات، وهذا المقام يتطلب الذكر وكذلك قول الشاعر :

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

التأكيد : وذلك كقوله تعالى: "و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم" [الزخرف 8] "فقد ذكر المسند "خلقهن" وذلك لأن المقام مقام تأكيد هذه بعض الأغراض البلاغية، التي من أجلها يذكر المسند إليه أو المسند.

ثانيا: الحذف

تدو كلمة الحذف في المعاجم العربية على معنى الإسقاط والقطع يقول صاحب الصحاح:**"حذف الشئ إسقاطه، يقال حذفت شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت، وحذفت رأسه بالسيف إذا ضربته فقطعت منه قطعتا"**[8]

اصطلاحا : هو ترك ذكر أحد طرفي الإسناد ، وهذا الباب من أدق أبواب البلاغة و ألطفها ،يقول **الجرجاني** في دلائل الإعجاز **"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد في الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"**[9]

ولابد في الحذف من وجود أمرين :

[8] . الصحاح مادة حذف.

[9] . دلائل الإعجاز ص 146.

أن تكون هناك قرينة دالة على المحذوف : والذي يتكفل بهذا الأمر هو علم النحو حتى صاغ النحاة في ذلك قاعدة كبيرة وهي "**حذف ما يعلم جائز**".

أن يكون هناك غرض بلاغي من أجله حذف المسند إليه أو المسند، أو أحد متعلقات الفعل: وهذا ما يبحث فيه البلاغيون ،فقد ذكر البلاغيون مجموعة من الأغراض البلاغية التي من أجلها يحذف المسند إليه أو المسند نذكر منها :

أن يكون معلوما : وغالبا ما يكون هذا الأمر في الجمل الاستفهامية مثال قوله تعالى " **وما أدراك ما هيه** نار حامية" [القارعة 9-10] فقد حذف المسند إليه"هي" وذلك لأنه معلوم من الكلام ، فتقدير الكلام: هي نار حامية، لكن حذف المسند إليه لوجود ما يدل عليه.

الضجر : وذلك كقوله تعالى " **فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم** " [الذاريات 29] فقد حذف المسند إليه إذ تقدير الكلام: أنا عجوز عقيم.

وكذلك قول الشاعر :

قالو اكيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

فقد حذف الشاعر المسند إليه لأن تقدير الكلام "**أنا عليل**"

المدح :

وذلك كقول الشاعر:

سأذكر عمرا ما تراخت منيتي

أيادي لم تمنن و إن هي جلّت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه

ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

فقد حذف الشاعر المسند إليه لأن تقدير الكلام " هو فتى" فحذف المسند إليه لأن المقام مقام مدح

الذم :

وذلك كقول الشاعر:

قوم إذا أكلوا أخلفوا حديثهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار

فقد حذف الشاعر المسند إليه لأن تقدير الكلام "هم قوم" وإنما حذفه لأن المقام مقام ذم

ضيق الفرصة : وذلك حينما يكون المقام ضيقا كقولك لمن رأيت النار مشتعلة في ملابسه أو ما شابه:" النارُ النارُ" أي هي النار، لكن حذفت المسند إليه لأن المقام ضيق.

تأتي الإنكار :

فكلما حذف المتكلم المسند إليه كان بإمكانه أن ينكر ما قد يتهم به ، وكلما ذكر المسند أو المسند إليه إلا و أقام الحجة على نفسه.

مرعاة السجع : وذلك كقولهم :

من طابت سريته، حُمدتْ سيرته

فقد حذف الفاعل هنا، وتقدير الكلام: حمد الناسُ سيرته،وإنما حذف لأنه لو ذكر لاختل السجع

ومما ينغي التعريج عليه في الحذف: حذف المفعول به، فقد ذكر البلاغيون لحذفه مجموعة من الأغراض نكتفي منها بغرض المبالغة كما ذكره عبد القاهر الجرجاني، ومثل له بقول الشاعر

وكم ذُدت عنى من تحامل حادث وسَوْرة أيام حززن إلى العظيم

فقد حذف الشاعر في هذا البيت المفعول به، وذلك لأن تقدير الكلام: حززنا اللحمَ إلى العظم، لكن حذف المفعول به للمبالغة، وقد وضح الجرجاني هذه المبالغة فقال:

"الأصل لا محالة: حززنا اللّحم إلى العظم، إلا أن في مجيئه به محذوفا و إسقاطه له من النطق، وتركه في الضمير مزية عجيبة، و فائدة جليلة" [10]

التقديم والتأخير :

تتنوع الجمل العربية إلى نوعين، الجملة الاسمية والفعلية ، فالاسمية تتألف من مبتدأ وخبر، وما نزل منزلتهما، وأما الجملة الفعلية فتتألف من فعل وفاعل، ولكل من الجملتين ترتيب ونسق في العربية

بالنسبة للجملة الفعلية : الأصل أن يتقدم الفعل عن الفاعل ، فمتعلقات الفعل (المفاعيل ، الجار و المجرور ، الظرف ،التوابع ،الحال،التميز....) أو ما يسميه النحاة **الفضلة**

بالنسبة للجملة الاسمية : الأصل أن يتقدم المبتدأ ثم الخبر، هذه هي الرتبة الطبيعية الأصلية في الجملة العربية، حينما يتم المساس بهذه الرتبة ، يتدخل علم البلاغة، ليبحث عن الموجبات والأغرض، ومن ثم فمبحث التقديم والتأخير مشترك بين النحويين والبلاغين، لكن النح وي يتناوله من جانب الصحة والجواز، أما البلاغي فيحاول أن يجيب عن السؤال الأتي " **لماذا قدم هذا العنصر و أخر ذاك** "يذكر البلاغيون مجموعة من الأغراض التي من أجلها تتقدم أحد العناصر في الجملة أو تتأخر نذكر منها :

[10] . دلائل الإعجاز ص 171.

التشويق للمتأخر : وذلك حينما يكون غرض المتكلم هو أن يشوِّق السامعَ إلى العنصر المتأخر، وذلك كقول الشاعر :

و إن تجمع الآفات فالبخلُ شرها وشرٌّ من البخل المواعيدُ و المطلُ

فقد قدم الشاعر في هذا البيت الخبرَ على المبتدأ إذ أصل الكلام "المواعيد و المطل شر من البخل " ولكن أخره للتشويق وكذلك قول الشاعر

ثلاثةليس لها إياب الوقت والجمال والشباب

تعجيل المسرة : وذلك حينما يكون غرض المتكلم هو إدخال المسرة على قلب السامع، فيقدم العنصر الذي فيه المسرة، وذلك كقوله تعالى "جناتِ عدن يدخلونها" " فأصل هذا الكلام " يدخلون جنات عدن" لكنه قدم المفعول به لإدخال المسرة والفرح على قلوب السامعين.

تعجيل المساءة : وذلك كقول أبي الطيب المتنبي

ومن نِكَد الدنيا على الحرِّ أن يرى عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

فقد قدم الشاعر في هذا البيت الجار والمجرور تعجيلا للمساءة

عموم السلب : وضابطه أن تتقدم كلمة "كل" بعدها نفي ، وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم حينما سأله ذو اليدين "أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله" فقال "كل ذلك لم يكن" فقد نفى صلى الله عليه وسلم عموم السهو والنسيان.

سلب العموم : وذلك حينما يتقدم "النفي على كل" وذلك كقول أبي الطيب المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

قدم الشاعر النفي على "كل" ليفيد سلب العموم ، بمعنى أن هناك أمورا يتمناها الإنسان و يدركها

التلذذ : وذلك كقول الشاعر

وكأسا قد شربت ببعلبك وأخرى بدمشق و قاصرينا

فقد قدم الشاعر في هذا البيت المفعول به "كأسا" تلذذا بذكره، وذلك لأنهم يتلذذون بذكرها

شدة الإنكار :

وذلك كقول أبي العلاء المعري

اعندي وقد مارست كل خفية بصدق واش أو يخيب سائل

فقد قدم الشاعر الظرف لينكر على من زعم أنه يصدق الوشاة أو يخيب السائلين

الاهتمام : وذلك كقوله تعالى"في قلوبهم مرض" [البقرة 9] فقد قدم الجار و المجرور في هذه الآية لاهتمام به أي الاهتمام بالقلوب.

الاختصاص : كقوله تعالى "إياك نعبد و إياك نستعين" [الفاتحة 4] فقد قدم المفعول به لإفادة الاختصاص، أي أن العبادة والاستعانة من خصائص الله عز وجل.

مراعاة السجع : وذلك كقوله تعالى " **فأوجس في نفسه خفية موسى** " [طه 66] فالترتيب الأصلي في هذه الآية : فأوجس موسى خيفة في نفسه، لكنه قدم الفاعل مراعاة للسجع

هناك أغراض بلاغية أخرى ترجع في معظمها إلى هذه الأغراض المذكورة، ويبقى مبحث التقديم والتأخير من أنفس المباحث البلاغية خاصة في القرآن الكريم.

القصر

1) **تعريف القصر** : تدور المعاني المعجمية لكلمة القصر على معنى " **الحبس**" وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم كقوله تعالى : "**حور مقصورات في الخيام**" [الرحمن 71] أي محبوسات.

- أما القصر في اصطلاح البلاغين فننطلق في تعريفه من المثالين التالين :

قال تعالى "إنما يستجيب الذين يسمعون " [الأنعام 37] وقوله تعالى "**لا إله إلا أنت**" [الأنبياء 86]

ففي الآية الأولى قصر الله سبحانه وتعالى الاستجابة على الذين يسمعون بواسطة أداة "**إنما**" وفي المثال الثاني قصر الله سبحانه وتعالى الألوهية على نفسه ، بواسطة النفي والاستثناء، فهناك إذن تخصيص شيء بشئ بواسطة أداة من الأدوات.

ولذا قيل في تعريف القصر: تخصيص أمر بأمر بأداة مخصوصة

وانطلاقا من هذا التعريف نستنتج أن القصر ينبني على ثلاثة أركان " **المقصور،المقصور عليه،أداة القصر**"

2) **أدوات القصر** : ننطلق من الأمثلة التالية

. قال تعالى : "**إنما نحن مصلحون**" [البقرة 10]

. قال المتنبي فلو كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والخمائل"

. قال أبو فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذ جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

. قال الشاعر: ليس اليتيم من مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب

. ما جاء علي لكن خالد

. جاء علي لا خالد

نلاحظ في المثال الأول أن المنافقين قد قصروا أنفسهم في الصلاح، والمقصور عليه هو الصلاح، والمقصور هو المتكلم، والملاحظ أن أداة القصر هي "**إنما** ".

أما في البيت الثاني فقد قصر المتنبي السيف في الغمد والخمائل، والأداة التي تم بها هذا القصر "**النفي و الاستثناء**"

أما في المثال الثالث فقد قصر افتقاد البدر ، في الليلة الظلماء، والأداة التي أفادت القصر هي تقديم ما حقه التأخير،

أما في الأمثلة الثلاثة المتبقية فإن أداة القصر هي حروف العطف الثلاث"**بل،لكن لا**"

فتحصل إذن أدوات القصر هي: إنما، والنفي والاستثناء، وتقديم ما حقه التأخير، وحروف العطف الثلاثة: بل ولا ولكن.

3) أقسام القصر : يقسم البلاغيون القصر إلى تقسيمات متعددة نقتصر منها على ما يلي

أ) **باعتبار الموصوف والصفة** :يقسم البلاغيون القصر باعتبار الموصوف والصفة إلى قسمين :

- **قصر الصفة على الموصوف** :

كقولنا :"**ما المجتهد إلا علي**"فقد قصر صفة الاجتهاد على علي.

- **قصر الموصوف على الصفة** :

كقولنا : "**ما علي إلا مجتهد**"فقد قصرنا عليا على صفة الاجتهاد.

ب)**باعتبار المخاطـب** : فسم البلاغيون القصر باعتبار المخاطب إلى ثلاث أقسام :

- **قصر القلب** : وذلك حين يكون المخاطب معتقدا عكس الحكم
- **قصر الإفراد** : وذلك حينما يكون المخاطب معتقدا التشارك في الحكم
- **قصر التعين** : وذلك حينما يكون المخاطب مترددا في الحكم

4) الأغراض البلاغية للقصر : تحدث البلاغيون عن مجموعة من الأغراض التي من أجلها يؤتى بأسلوب القصر نذكر بعضا منها :

. تقرير الحكم في دهن المخاطب :ومن ذلك كقوله تعالى"**وما محمد إلا رسول**" [آل عمران 144] فالمراد من هذا القصر هو التأكيد على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز حدود الرسالة ، فهو صلى الله عليه وسلم بشر يسري عليه ما يسري على البشر من أعراض.

. المبـالــغة :

كقول الشاعر:

وما المرء إلا الأصغران لسانه و معقوله و الجسم خلق مصور

فقد حصر الشاعر الإنسان في أمرين: "**اللسان والعقل**" ولا يمكن أن يسلم للشاعر هذا القصر إلا على سبيل المبالغة.

. التعريض : كقوله تعالى "**إنما يتذكر ألو الألباب**" [الرعد 21] فظاهر هذه الآية أن فيها تحصيل حاصل لكن إذا ربطنا هذه الآية بسياقها سوف ندرك أن الغرض منها هو

التعريض بغباوة السامع، وذلك لأن الله عز وجل حاول أن يقنع المشركين بحقيقة التوحيد ، لكنهم أبو إلا الاستمرار في جحودهم، فخاطبهم الله بهذه الآية تعريضا بغباوتهم.

علم البيان

تعريف علم البيان :

لغة هو الوضوح والظهور، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم كقوله تعال « **هذا بيان للناس[تخريج الآية]** » أي هذا توضيح للناس، أما من الناحية **الاصطلاحية** فيعرفه البلاغيون بقولهم "**هو علم يعرف به كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة ،بعد مطابقته لمقتضى المقام** " وذلك كالتعبير عن كرم محمد بما يلي

- محمد كالبحر في الجود
- محمد بحر
- رأيت بحرا يتصدق على المساكين
- محمد كثير الرماد

هذه الأمثلة تعبر عن معنى واحد ، وهو كرم محمد ، ولكنها مختلفة في درجة التعبير عن ذلك المعنى، فالمثالان الأولان ينتميان إلى التشبيه، بينما الثالث ينتمي إلى الاستعارة ، والرابع إلى الكناية .

فهناك معنى واحد ثم التعبير عنه بطرق مختلفة في وضوح الدلالة ، إذ ليس التشبيه في تعبيره عن كرم محمد كتعبير الاستعارة عنه، فتعبير الاستعارة أبلغ ,أبين... ومن ثم انحصرت مباحث علم البيان في ثلاث ***التشبيه،المجاز،الكناية***

التشبيـــه

1) التعريف : التشبيه في اللغة هو التمثيل يقال شبَّه الشئ بالشئ ، أي مثلَّه به ، أما في اصطلاح البلاغين فهو **الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى من المعاني بأداة مخصوصة** ،وذلك كقول الخنساء رضي الله عنها

وإن صخرا لتألم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقد شبهت الخنساء أخاها صخرا بالجبل في شموخه وعلوه، ومن ثم نستنتج أن التشبيه ينبني على الأركان الآتية

المشبه،

المشبه به

وجه الشبه

أداة التشبيه

ويسمى المشبه والمشبه به: **طرفالتشبه،** أما الأداة فقد تكون حرفا أو اسما أو فعلا

الأداة الحرفية: الحديث فيه عن : "الكاف" و "كأن"، والفرق بينهما : أن **الكاف** تدخل على المشبه به، و **كأن** تدخل على المشبه.

الأداة الاسمية: مثل **شبيه ،مثيل...**

الأداة الفعلية: شبهت، مثلث

أقسام التشبيه :

قسم البلاغيون التشبيه تقسيمات عدة لا يتسع ذا المقام لبسطها، ومن ثم سوف نقتصر من تلك الأقسام على ما يلي :

أ) **باعتبار وجه الشبـه :**

قد يكون وجه الشبه في التشبيه مذكورا ، وقد يكون محذوفا ، فإذا ذكر يسمى التشبيه تشبيه **مفصلا** كقول الشاعر :

أنت مثلُ الورد لونا ونسيما و بلالا

فقد ذكر الشاعر وجه الشبه الذي هو اللون والنسيم و البلل، ومن ثم فهو تشبيه مفصل

وقد يكون وجه الشبه محذوفا فيسمى تشبيها **مجملا** كقول الشاعر :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء و لا نزر

فقد حذف الشاعر وجه التشبيه، ومن ثم فالتشبيه مجمل، ولا شك أن التشبيه المجمل أبلغ من التشبيه المفصل. لأن ذكر وجه الشبه يجعل معنى التشبيه محصورا في ذلك الوجه، أما عدم ذكره فيفتح المجال للخيال ليفترض ما شاء من أوجه الشبه.

ب) **باعتبارالأداة :**

قد تكون أداة التشبيه محذوفة ، وقد تكون مذكورة، فإذا ذكرت الأداة سمي التشبيه تشبيها مرسلا لأنه أرسل عن التأكيد، وذلك كقول الشاعر :

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابي في عيون الخرائد

فقد ذكرت في التشبه الأداة **كأنه** ومن ثم فهو تشبيه مرسل

وقد تكون الأداة محذوفة فيسمى تشبيها **مؤكدا** وذلك كقول الشاعر :

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا و غربا

لقد حذف الشاعر في هذا البيت الأداة، ومن ثم فهو تشبيه مؤكد ولا شك أن التشبيه المؤكد أبلغ من التشبيه المرسل

وعندما تحذف الأداة ووجه الشبه يسمى التشبيه تشبيها بليغا

وذلك كقول الشاعر:

ومكلف الأيام ضد طباعها متلمس في الماء جذوة نار

وكذلك قول الشاعر :

وغير ثقي يأمر الناس بالثقى طبيب يداوي الناس وهو عليل

التشبيه الضمني :

يعرف البلاغيون التشبيه الضمني بأنه: تشبيه يفهم من المعنى دون أن تذكر فيه أركان التشبيه على الصورة المعلومة، ومن أمثلته قول الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

وكذلك قول أبي الطيب المتنبي :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

ففي هذين البيتين يوجد تشبيه ولكنه يفهم ضمنيا من المعنى ، ولذلك يسمى هذا النوع من التشبيه **التشبيه الضمني**

المـجـاز

تعريف الحقيقة والمجاز :

الحقيقة : يقولون في تعريفها : استعمال اللفظ فيما وضع له، وليس غرض البلاغة أن تدرس الحقيقة، وإنما تذكر في البلاغة لأنها في مقابل المجاز.

المجاز : ينقسم إلى قسمين كبيرين" **المجاز العقلي، و المجاز اللغوي"**

1 . المجاز العقلي : يعرفه البلاغيون بأنه إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير من هو له، لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي وذلك كقولنا "**بنى الأمير المدينة**" فقد أسند البناء إلى غير من قام به ، لأن الذي قام بالعمل حقيقة هم العمال، ولكن الأمير كان سببا في البناء.

قد يسند الفعل في المجاز العقلي إلى زمانه ، وقد يسند إلى مكانه ، أو إلى سببه، ومن تمت تعددت علاقات المجاز العقلي، نقتصر منها على ما يلي:

الزمنية : وذلك حينما يسند الفعل إلى زمانه و ذلك كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزودي

فقد أسند الشاعر " **ستبدي**" إلى "**الأيام**"،وهي زمن الإبداء، و من ثم فعلاقة هذا المجاز العقلي هي "**علاقة زمنية**"

المكانية: وذلك حين يسند الفعل إلى مكانه، وذلك كقوله تعالى" جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار" [النحل 31] فقد أسند الجريان إلى النهر، والنهر لا يجري حقيقة وإنما الذي هو الماء، فقد أسند الفعل إذن إلى مكانه، ومن ثم فالعلاقة مكانية.

السببية : وذلك حينما يسند الفعل إلى سببه ، و ذلك كقوله تعالى " **يا هامان ابن لي صرحا**" [غافر 36] فقد أسند فعل البناء إلى **"هامان"** وهو لا يبني حقيقة وإنما سيأمر الخدم لبناء الصرح، فهو سبب في الفعل، ومن ثم أسند إليه "**فالعلاقة سببية**"

ولا ريب أن القرينة في المجاز العقلي يتحكم فيها العقل، فالعقل يدرك أنه يستحيل أن يكون هامان هو من قام بالبناء حقيقة، ويدرك أن الأيام لا يمكنها أن تبدي الشيء حقيقة... فالقرينة في المجاز العقلي هي الاستحالة، والاستحالة من مدركات العقل.

2 . **المجاز اللغوي** : يعرف البلاغيون المجاز اللغوي بأنه: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرنية مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

وذلك كقولنا " **رأيت شمسا تمشي في الشارع** " فكلمة "الشمس" في الأصل وضعت لدلالة على الكوكب المعروف، ولكنها استعملت في الدلالة على الشخص الجميل، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي هي الجمال، والقرينة الدالة على أن الكلمة مستعملة في معناها المجازي هي قولنا "**تمشي في الشارع**"

فهناك لفظ استعمل فب غير ما وضع له وهو " الشمس" وهناك علاقة جامعة هي الجمال، وهناك قرينة لفظية مانعة من إرادة المعنى الأصلي وهي" تمشي في الشارع".

- قد تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي علاقة مشابهة ⟸ الاستعارة
- وقد تكون غير علاقة المشابهة ⟸ مجاز مرسل

المجاز المرسل :

يعرفه البلاغيون بأنه هو الذي تكون فيه العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي غير المشابهة ، وقد تعددت علاقات المجاز المرسل نذكر منها ما يأتي:

الكلية : ودلك حينما يتم إطلاق الكل و يراد الجزء، وذلك كقوله تعالى "**يجعلون أصابعهم في آذانهم**" [البقرة 18] فقد أطلق الأصابع و أراد الجزء"الأنملة" ومن ثم فالآية مجاز مرسل علاقته الكلية.

الجزئية : و ذلك حينما يتم إطلاق الجزء و يراد الكل، وذلك كقوله تعالى " **فتحرير رقبة مؤمنة**" [النساء 91] فقد أطلق الرقبة التي هي الجزء، وأراد الذات بكاملها التي هي الكل.

اعتبار ما كان : وذلك كقوله تعالى"**وأتوا اليتامى أموالهم" [النساء 2]** فاليتيم حينما يبلغ سن الرشد لا يسمى يتيما ،لكن الله سماه يتيما باعتبار ما كان .

اعتبار ما سيكون : وذلك كقوله تعالى "**إني أراني أعصر خمرا**" [يوسف 36] فقد أطلق على العنب خمرا اعتبارا لما سيكون.

المحلية : وذلك حين يطلق المحل ويراد الحال فيه، كقوله تعالى " **فليدع ناديه**" " [العلق 18] فالنادي لا يمكن دعوته، وإنما ينادى الحال فيه، أي الموجود فيه.

علاقة المجاورة : وذلك كقول عنترة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

فقد أطلق الثياب وقصد الجسد، وذلك لأن الثياب مجاور للجسد، فالعلاقة بينهما علاقة مجاورة

وعلاقات المجاز المرسل متعددة اكتفينا منها بما ذكرنا.

الاستعارة

تعريفها

الاستعارة لغة من عار الشيء يعيره ويعوره أخذه وذهب به، كما تؤخذ العاريه

أما في اصطلاح البلاغيين، فهي: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

وذلك كقول الشاعر:

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر

ظواهر جلدي وهو للقلب جارح

فمقصود الشاعر: رمتني بنظرة، فاستعار كلمة "السهم للنظرة، ولا شك أن العلاقة بين السهم والنظرة هو الإيلام، والقرينة هي قوله: ريشه الكحل، فالعين هي التي تكتحل، وليس السهم الحقيقي.

فهناك إذن استعمال للفظ (السهم) في غير ما وضع له حقيقة، مع وجود علاقة بين المعنى الأصلي (السهم الحقيقي) والمعنى المجازي (النظرة) وهو الإيلام، ثم وجود قرينة ما نعة من إرادة المعنى الأصلي.

وإذا تأملنا هذا المثال فسوف نجد أنه عبارة عن تشبيه حذف أحد طرفيه، إذ يمكن أن نقول في البيت السابق: رمتني بنظرة كالسهم، فحذف المشبه فصار رمتني بسهم، ومن ثم عرفه بعض البلاغيين الاستعارة بأنها :" تشبيه حذف أحد طرفيه"

ولمزيد من التوضيح نمثل بقول الشاعر:

فأمطرتْ لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

إذ يمكن أن نرد هذه الاستعارات إلى أصلها فنقول:

فأمطرت دموعا كاللؤلؤ، من عين كالنرجس، وسقت خدا كالورد، وعضت على أنامل كالعناب بأسنان كالبرد.

ثم حذف المشبه فانتقلنا من التشبيه إلى الاستعارة.

أركان الاستعارة

انطلاقا مما سبق نستنتج أن الاستعارة لها أركان ثلاثة

المستعار منه: ويقابلهـ في التشبيه: المشبه به

المستعار له: ويقابل في التشبيه: المشبه

العلاقة: وتقابل في التشبيه وجه الشبه

أقسام الاستعارة:

قسم البلاغيون الاستعارة تقسيمات عدة، نقتصر في ذا المقام على بعضها

أولا: باعتبار ذكر أحد طرفيها

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها إلى قسمين

أ. الاستعارة التصريحية

وهي التي يصرح فيها بلفظ المشبه به، ويحذف المشبه، ونمثل لها بقول أبي الطيب المتنبي وقد أقبل إليه الأمير يمشي فعانقه:

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

فأصل هذه الاستعارة فلم أر قبلي من مشى رجل كالبحر نحوه، فحذف المشبه، وصرح بلفظ المشبه به، فكل استعارة صرح فيها بلفظ المشبه به، وحذف المشبه فهي استعارة تصريحية،

ب . **الاستعارة المكنية:** وهي التي حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، ففي الاستعارة المكنية يحذف المشبه به لكن يؤتى بشيء من لوازمه، وذلك كقوله تعالى:" واخفض لهما جناح الذل" " [الإسراء 24] فقد شبه الذل بطائر، ثم حذف المشبه به وجيء بشيء من لوازمه الذي هو الجناح على سبيل الاستعارة المكنية.

وكذلك قول الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

فقد جعل للعناية عيونا، وذلك لا يمكن إلا على سبيل الاستعارة المكنية، فقد شبهت العناية بإنسان، ثم حذف المشبه به، وجيء بشيء من لوازمه الذي هو العيون على سبيل الاستعارة المكنية.

وعلامة الاستعارة المكنية أنه لا يمكن تصورها إلا على مستوى الخيال، إذ لا يمكن أن نتصور للذل جناحا ولا للعناية عيونا إلا على مستوى التخييل، ولذلك جعلوا قرينة الاستعارة المكنية تخييلية.

ثانيا: باعتبار اللفظ المستعار

قد يكون اللفظ المستعار اسما جامدا، أو مشتقا، ومن ثم انقسمت الاستعارة إلى قسمين:

أ . الاستعارة الأصلية: وهي التي يكون فيها الاسم المستعار جامدا غير مشتق،وذلك كقول الشاعر:

وعد البدرُ بالزيارة ليلا فإذا ما وفى قضيت نذوري

فالاستعارة هنا في كلمة "البدر، فقد شبه الشخص الجميل بالبدر، ثم حذف المشبه واستعيرت كلمة البدر التي هي اسم جامد على سبيل الاستعارة الأصلية

. الاستعارة التبعية: وهي التي يكون فيها اللفظ المستعار مشتقا (الفعل أو ما اشتق منه) وذلك كقوله تعالى:" وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" " [الكهف 95] فالاستعارة في كلمة "يموج" فقد شبه الاضطراب والحركة بالتموج، فحذف المشبه واستعير الموج، ثم اشتق منه فعل "يموج" على سبيل الاستعارة التبعية، وكذا قوله تعالى:"واشتعل الرأس شيبا" " [مريم 3] فقد شبه انتشار الشيب في الرأس بالاشتعال، ثم استعير لفظ الاشتعال واشتق منه فعل اشتعل على سبيل الاستعارة التبعية.

الاستعارة التهكمية

من أنواع الاستعارة : الاستعارة التهكمية، وهي القائمة على التضاد، فحين لا توجد علاقة بين المستعار منه والمستعار له فهي استعارة تهكمية، وذلك كقوله تعالى:" أنك لأنت الحليم الرشيد" " [هود 87] وقوله تعالى:" فبشرهم بعذاب أليم"

الكناية

تعريف الكناية

الكناية في اللغة مصدر كنى يكنو ويكني ،كناية إذا تكلم بشيء وهو يريد غيره، فهي الكلام عن الشيء على نحو غير مباشر،

واصطلاحا: لفظ أريد به لا زم معناه مع جواز إرادته.

وذلك كقول امرئ القيس في وصفه للمرأة

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فحين نسمع "نؤوم الضحى" بمعنى أن لها من الخدم من يكفيها شؤون الحياة، وذلك يدل على أنها مترفة، فقد أطلق اللفظ وهو "نؤوم الضحى" لكن قصد بها لازم معناه، لكن ليست هناك قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، إذ يجوز أن يراد أنها تنام إلى وقت الضحى حقيقة، وهذا هو الفرق بين المجاز والكناية، ففي المجاز تكون هناك قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، أما في الكناية فلا، إذ يجوز أن يراد المعنى الأصلي أيضا.

أقسام الكناية

تنقسم الكناية باعتبار الصفة أو الموصوف إلى قسمين

أ. كناية عن صفة، وذلك حين يذكر المتكلم موصوفا وينسب ل هـ صفة غير مرادة في ذاتها ، ولكن يستدل بها على صفة أخرى، ومثال ذلك قول الشاعر:

وما يك فيَّ من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله: "جبان الكلب" يفهم منها أن الكلب لا ينبح، وعدم النباح يستلزم كثرة الزائرين، وكثرة الزائرين يقتضي الكرم، فالكناية وقعت عن صفة التي هي الكرم، وكذلك قوله:" مهزول

الفصيل" الفصيل هو ولد الناقة، فكونه مهزولا يستلزم أن أمه قد نحرت، ونحر النوق يستلزم كثرة الأضياف، وكثرة الأضياف تستلزم الكرم، فهناك إذن كناية عن صفة وهي الكرم

ب كناية عن موصوف : وذلك حين تكون الكناية عن موصوف، وذلك كقوله تعالى: وحملناه على ذات ألواح ودسر،" [القمر 13] فقد كنى به عن السفينة، وقول الشاعر

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد

فالموضع الذي يكون فيه اللب والرعب والحقد هو القلب، فهو إذن كناية عن موصوف

التعريض:

هو نوع من الكناية يشار به إلى المعنى المقصود بدلالة السياق، وذلك كقولك لمن يسفك دماء المسلمين : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" فأنت تعرض به ، أي أنه ليس مسلما، أو أن تقول لشخص تأخر عن الموعد: أيُّ ساعة هاته؟ فأنت تنكر عليه تأخره لكن بواسطة التعريض.

بعض التطبيقات

أولا: بين نو ع التشبيه في ما يلي:

1 . قال الشاعر:

أنا في أمة تداركها اللـــــه غريب كصالح في ثمود

2 . قال الشاعر:

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة من كف لؤلؤة ممشوقة القد

الإجابة : في المثال الأول: التشبيه مرسل، لأنه ذكرت فيه أداة التشبيه، ومفصل لأنه ذكر فيه وجه الشبه وهو: الغربة.

وفي المثال الثاني: نوع التشبيه مجمل لأنه حذف منه وجه الشبه، ومؤكد لأنه حذفت منه أداة التشبيه،وإذا اجتمع المجمل والمؤكد صار التشبيه بليغا.

ثانيا: بين علاقة المجاز المرسل فيما يلي:

1 . قال الشاعر:

أَلِمَّا على معْنٍ وقولا لقبره سقت الغوادي مربعا بعد مربع

2 . قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

الإجابة:

في البيت الأول أطلق المحل الذي هو القبر وأريد الحال فيه ، فعلاقته المحلية، من باب إطلاق المحل وإرادة الحال.

وفي البيت الثاني أطلق القلب الذي هو الجزء، وأريد الإنسان بكامله الذي هو الكل، فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، فعلاقته الجزئية

ثالثا: أجر الاستعارة في الأمثلة الآتية

1 . قال الشاعر:

بكتْ لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

2 . قال الشاعر:

فسمونا والفجر يضحك في الشر ق إلينا مبشرا بالصباح

الإجابة

المثال الأول: شبه الشاعر الدمع باللؤلؤ بجامع البياض والحسن في كل، ثم استعار اللؤلؤ للدمع على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

المثال الثاني: شبه الفجر بإنسان يبتسم فتبدو أسنانه مضيئة بجامع البريق واللمعان في كل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه الذي هو يضحك، على سبيل الاستعارة المكنية التبعية.

رابعا: بين الأغراض البلاغية للذكر في الأمثلة الآتية

1 . قال الشاعر:

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

2 . قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"

الإجابة في المثال الأول ذكر المسند إليه "نحن" لأن المقام مقام افتخار فالغرض البلاغي إذن هو إظهار الفخر

في المثال الثاني: ذكر المسند " اعمل" لأن المقام مقام تأكيد على العمل، فالغرض البلاغي إذن هو التأكيد والتقرير.

خامسا: بين الأغراض البلاغية للحذف فيما يلي:

1 . قال الشاعر:

عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام

2 . قال الشاعر

نجومُ سماء كلما انقضَّ كوكب بدا كوكب تأوي إليه الكواكبُ

الإجابة:

المثال الأول: حذف المسند إليه إذ تقدير الكلام: أنا عليل الجسم، وذلك لأن المقام مقام ضجر وملل، فالغرض البلاغي إذن هو الضجر والسآمة والملل.

وفي المثال الثاني: حذف المسند إليه أيضا لأن تقدير الكلام: هم نجوم سماء، وذلك لأن المقام مقام مدح، فالغرض البلاغي إذن من الحذف هو المدح

سادسا: بين أركان القصر فيما يلي:

1 . قال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

2 . قال تعالى:" إنْ أنتم إلا تكذبون" [يس 14]

الإجابة

المثال	المقصور	المقصور عليه	الأداة
1	الأمم	الأخلاق	إنما
2	انتم	تكذبون	النفي والاستثناء